

سَيِّدَتِي المَعصُومَةَ نَعزِيهَا وَ نَرفَعُ آيَاتِ عَزَائِنَا مَصْحُوبَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ نَعزِي صَاحِبَ المَجْلِسِ مَنْ شَرَّفَ هَذَا المَكَانَ بِاسْمِهِ الأَقْدَسِ الأَكْرَمِ لِيثِ الطُّفُوفِ قَمَرِ الهَاشِمِيِّينَ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلامِهِ عَلَيْهِ وَ نَزِينِ مَجْلِسِنَا ثَانِيَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ حَقِيقَةَ العِزَاءِ لِلْمَوْلَى لِنُورِ عَيُونِنَا وَ إِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّةِ ابْنِ الحَسَنِ صَلَوَاتِ اللهِ عَلَيْهِمَا لِذِكْرِهِ الشَّرِيفِ وَ لِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ الأَقْدَسِ وَ لِكَثْرَةِ أَنْصَارِهِ الغِيَارِيِّ وَ أَوْلِيائِهِ الأَوْفِيَاءِ المَخْلَصِينَ عَبَقُوا المَجْلِسَ طَيِّباً وَ أَرِيحاً ثَالِثَةً بِصُوتِ رَفِيعِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ..

يَا زَهْرَاءَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ العنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ آخِرَ تَابِعٍ لَهٗ عَلَى ذَلِكَ , اللَّهُمَّ العنْ العِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الحُسَيْنَ وَ شَايَعَتْ وَ بَايَعَتْ وَ تَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ العنْهُمُ جَمِيعاً ..

(يَا حُسَيْنَ يَا مَظْلُومَ : السَّلَامُ عَلَى المَغْسَلِ بِدَمِ الجِرَاحِ , السَّلَامُ عَلَى المُجَرَّعِ بِكَاسَاتِ الرِّمَاحِ , السَّلَامُ عَلَى المُضَامِ المُسْتَبَاحِ , السَّلَامُ عَلَى المُنحَوِّرِ فِي الوَرَى , السَّلَامُ عَلَى مَنْ دَفَنَهُ أَهْلُ القُرَى , السَّلَامُ عَلَى المَقْطُوعِ الوَتِينِ , السَّلَامُ عَلَى المَحَامِي بِلا مُعِينِ , السَّلَامُ عَلَى الشَّيْبِ الخَضِيبِ , السَّلَامُ عَلَى الخَدِ التَّرِيبِ , السَّلَامُ عَلَى البَدَنِ السَّلِيبِ , السَّلَامُ عَلَى الثَّغْرِ المَقْرُوعِ بِالْقَضِيبِ وَ رَحْمَةِ اللهِ وَ بَرَكَاتِهِ) ..

- هذه الليلة ليلة باب الحوائج أبي الفضل صلوات الله وسلامه عليه , جيلٌ خَدَمَ الحسين الذين سبقونا الجيل الذي سبقنا في خدمة سيد الشهداء والذين مضوا إلى جوار سيدهم عليه أفضل الصلاة و السلام في مجالسهم الحسينية في بلادنا في بلاد أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه هذه الليلة يجعلونها ليلة توسلٍ بين يدي باب الحوائج بين يدي قمر الهاشميين صلوات الله وسلامه عليه و نحن على نفس هذه الطريقة و على نفس هذه الجديدة نجعلُ هذه الليلة ليلة توسلٍ بباب الحوائج هذه الليلة نقصدُ باب الفيض الأعظم نقصد الزهراء صلوات الله وسلامه عليها نقصدها بجوائجنا متوسلين و مستشفعين بأبي الفضل و أبو الفضل عزيز عند فاطمة عليهما أفضلُ الصلاة و السلام , سيدي يا قمر الهاشميين نحنُ فدائٌ و ما قدرنا سيدي لكفيك القطيعة يا ليث الطفوف :

ريت حيدر كربلا بيها يشوف اشلون أبو فاضل لكدها على الصفوف

يا كاشفَ الكربِ عن وجه أخيك الحسين أكشف الكرب عن وجوهنا بحق أخيك الحسين ..

ريت حيدر كربلا بيها يشوف اشلون أبو فاضل لكدها على الصفوف

من لكدها وصار خطاف النفوس أرض ما تنشاف بس منثورة روس

من لكدها وصار خطاف النفوس أرض ما تنشاف بس منثورة روس

صار اهو العريس و الكون العروس و هي تتشه وامبسولة الزلوف

أتبسلت لأم الحرب لأجله تموج و كربلا كلها من أبو فاضل تلوج

والشرب مَنع والمصوَّب يفوج كثر دمها وجرت وديان الطفوف

الطفوف تسيل من سيفه المخيف غوجه چنه الحوم لجناحه رفيف

من ركب و انشاف صار ألهم رجيف شبل حيدر بالوغى يومه معروف

كلهم يعرفون الباري سلّطة ويا رمشة عين عنهم ما بطا

حوم و اتلوح على اسرب القطا فرّت بجنحائها ذيج الرفوف

رفوف صارت هجت من ابن الفحل

رفوف صارت هجت من ابن الفحل و يد صار لها مثل دوي النحل

قام يتهلهل فرح ذاك المحل مطرب و باسم على لمع السيوف

مطرب اعلى سيوفها و بيها رعد

مطرب اعلى سيوفها و بيها رعد شبه صعصع لم زلازها وصعد

بيومه عزراييل ذب كف يد قعد و ظل بداله سيف أبو فاضل خطوف

أرواح يخطف يشبه اللداحي الباب

أرواح يخطف يشبه اللداحي الباب و حرب أبو فاضل مثل يوم العذاب

أرواح يخطف يشبه اللداحي الباب و حرب أبو فاضل مثل يوم العذاب

من وصلهم هدد عصار الرقاب ولو اسكندر ما قدر للدم يروف

من وصلهم هدد عصار الرقاب ولو اسكندر ما قدر للدم يروف

من يروف الدم و ابو فاضل فزع

من يروف الدم و ابو فاضل فزع وسيف إله بالكون لمعزل لمع

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ
أشعة وضآة من قيس المقام المحمود لقمر بني هاشم عليه السلام

اشحال قلب حسين حين اللي وقع قعد عنده و شافه مقطوع الجفوف

جفوفه مقطوعات و الراس انطبر

سيدي يا بقية الله آجرك الله في عمك العباس :

جفوفه مقطوعات و الراس انطبر و سال دمع احسين يشبه للمطر

و صاح يا خويا الظهر مني انكسر يا بدرنا اشلون غطاك الخسوف

يا بدرنا اشلون غطاك الخسوف

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا أبا الفضل إلا أن تكون له أبا

قسماً بصارمه الصقيل و أني في غير صاعقة السما لا أقسم

لولا القضا لمحا الوجود بسيفه والله يقضي ما يشاء ويحكم

حسنت يديه المرهفات و أنه و حسامه من حدهن لأحسم

وهوى بجنب العلقمي فليته للشاريين به يُداف العلقم

وهوى بجنب العلقمي فليته للشاريين به يُداف العلقم

- لا أدري في هذه الليلة من أي طرفٍ من أطراف الحديث أشرع في مقصودي إلا أن الذي يخطر في

البال كلمة وردت في زيارةٍ من زيارت شهداء الطفوف من زيارت أنصار أبي عبد الله صلوات الله وسلامه

عليه أشيرُ إلى هذه الكلمة و بعد ذلك أبين ما أتمكُن من بيانهِ بخصوصها بحسب ما يسنحُ به المقام , هكذا ورد في هذه الزيارة الشريفة : (ثم أمشي إلى قبور الشهداء فقف و قل : السلام على الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام , السلام عليكم يا طاهرين من الدنس , السلام عليكم يا مهديون , السلام عليكم يا أبرار الله .. إلى آخر الزيارة الشريفة) أنا في هذه الليلة و في خدمتكم أقف عند هذه الكلمة (السلام عليكم يا طاهرين من الدنس) أبتداءً أشيرُ إلى مسألتين :

المسألة الأولى فيما يتعلق بتعريف هذه الزيارة تعريف موجز أذكره عن هذه الزيارة الشريفة , أولاً أشير إلى بعض من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم الذين ذكروا هذه الزيارة في مصنفاتهم , على سبيل النموذج و إلا لا على سبيل الاستقصاء هذه الزيارة رواها شيخنا المفيد فُديست نفسه الطاهرة في مزاره الشريف و رواها شيخنا المجلسي الثاني مُحَمَّد باقر رضوان الله تعالى عليه في مزار البحار الشريف في الحادي بعد المئة و ذكرها أيضاً شيخنا المحدثُ القمي في كتابه المعروف مفاتيح الجنان الشريف المحدثُ القمي ذكرها في الزيارات المخصوصة لسيد الشهداء مفاتيح الجنان في زيارات سيد الشهداء هناك بابان بابٌ في الزيارات المطلقة و بابٌ في الزيارات المخصوصة الزيارة الثانية من الزيارات المخصوصة التي ذكرها المحدثُ القمي رحمة الله عليه في مفاتيحه الشريف و هذا المقطع الذي ذكرته مقتطفٌ من نفس هذه الزيارة و هذه الزيارة رواها عن الشيخ المفيد المحدثُ القمي و الشيخ المجلسي أيضاً رواها عن الشيخ المفيد رحمة الله عليهم جميعاً , هذه نماذج من أسماء علمائنا الذين ذكروا هذه الزيارة الشريفة في مصنفاتهم و في كتبهم , أما متى يُزارُ بهذه الزيارة ؟ هذه الزيارة مخصوصة كما ذكرتُ قبل قليل هذه الزيارة الشيخُ المجلسي المفيد ذكروها في زيارات نصف شهر رجب أن هذه الزيارة يزور بها الزائر سيد الشهداء و أصحابه و أبا الفضل و علياً الأكبر صلوات الله عليهم جميعاً في المنتصف من شهر رجب في ليلة النصف و كذلك في يومها و هذا هو المعروف عن هذه الزيارة , و تسمى هذه الزيارة في كتب المزارات بزيارة العُقيلة لغفلة الناس عن فضيلة هذه الزيارة و هذا الأمر مذكورٌ في كتب الأدعية في كتب المزارات هذا تعريفٌ إجماليٌ بخصوص

هذه الزيارة الشريفة و التي اقتطفتُ منها هذا المقطع الذي ذكرتهُ بين أيديكم قبل قليل هذي المسألة الأولى التي أردتُ الإشارةَ إليها و هو تعريفٌ موجزٌ بهذه الزيارة الشريفة ..

المسألة الثانية فيما يتعلقُ بزيارات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بنحوٍ عام لا أريدُ هنا تفصيل الكلام إنما أشير إشارة موجزة للخطوط العامة الواضحة في زيارات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , هذه الزيارات فيها خصيصة واضحة و الخصيصة الواضحة في هذه الزيارات أن هذه الزيارات ليس حِكراً على طائفةٍ من الناس , الزيارات المروية عن المعصومين ليست حِكراً على مجموعة من أهل الاختصاص و ليست حِكراً على مجموعة من أهل الإطلاع في علمٍ معين و ليست حِكراً على أهل العلم أو على أهل المعرفة هذه الزيارات الأئمة رصفوها لنا نظموا لنا و وضعوها بين أيدينا كي يزور بها كل الشيعة صغيرهم كبيرهم شبابهم شيوخهم نسائهم رجالهم حتى الذي لا يتمكن من القراءة هناك من يعينه في الزيارة فيقرأ له و هو يتلو مقتدياً بما يتلو و بما يقرأ من هذه الزيارات الشريفة المروية عن المعصومين و لذلك هذه النصوص التي وردت عن المعصومين عليهم أفضلُ الصلاة و السلام بمثابة الأدبيات الفكرية لمذهبنا الشيعي و ربما سائر الفرق و الأحزاب و الطوائف التي بدأت تنحى هذا المنحى ربما أقتبست هذا المعنى من نفس طريقة أهل البيت نحنُ الآن نرى في كل الأحزاب في كل التجمعات , التجمعات الفكرية , التجمعات السياسية , التجمعات العلمية , التجمعات الاجتماعية , كل مجموعة و كل طائفة على اختلاف المشارب و الأذواق و المسالك كل مجموعة عندها خطوط عامة يُعبّر عنها بأدبيات تلك المجموعة بأدبيات تلك الحركة بأدبيات ذلك الحزب بأدبيات تلك الطائفة هذه الأدبيات هي الأسس الأصلية التي توضح المقاصد المهمة في أهداف تلك المجموعة و الغايات التي تسعى لتحقيقها و كذلك تُبينُ الخطوط الفكرية الثابتة التي تتفرع عنها سائر المبادئ التي يحملها أعضاء تلك المجموعة , الآن في كل التجمعات في العالم حينما نأتي إلى دراسة كل حزبٍ من الأحزاب في العالم على اختلاف مشاربهم هناك لدى كل مجموعة , هناك مجموعة من الكتب المطولة تتحدثُ عن نظرياتهم هذه

تكون لذوي الاختصاص و هناك كراسات صغيرة تُعرض فيها الخطوط العامة و الأهداف الواضحة و الفكرة الأساسية التي إذا شدَّ عنها هذا الشخص خرج عن دائرة هذا الحزب أو خرج عن دائرة هذه المجموعة , هذه الأدبيات و هذه الأساسيات توضع في كراسات صغيرة بحيث يتمكن كل أفراد تلكم المجموعة كل أفراد ذلك الحزب من أن ينالوها أولاً لتوفرها و لرخص أثمانها و من جهة أخرى لقلّة الوقت الذي يحتاجه الإنسان في صرفه في مطالعتها هذا النحو من الأسلوب من الأساليب التي تحافظ فيها الأحزاب و الجامعات و الحركات و الطوائف على أفرادها و على أولئك الذين ينتمون إلى خطوطها و إلى معتقدها هذا المعنى لم نجد احداً قبل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نحا إليه و وجهَ إليها الناس و لذلك هذه الزيارات بمثابة قواعد عامة و أسس ثابتة تكون في يد كل الشيعة لأن هذه الزيارات ليست حِكراً على طائفة لمجموعةٍ من ذوي الاختصاص في علمٍ معين أو لمجموعةٍ بلغوا إلى الدرجة العلمية الكدائية هذه النصوص مبذولة بيد كل الشيعة و في هذه النصوص عرضَ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأسس التي مال و شدَّ عنها الشيعي ما كان في دائرة التشيع و هذه العقائد التي ذُكرت و هذه الأفكار التي ذُكرت في هذه الزيارات الشريفة المروية عن المعصومين هي التي تمثل أبعاد المذهب الشيعي و أبعاد الاعتقاد الشيعي بالأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , هذي المسألة الأولى أو الخصيصة الأولى في زيارات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..

- **الخصيصة الثانية** , قبل قليل أنا ذكرتُ هذا المثال لتقريب المعنى أما زيارات أهل البيت فيها من الخصائص التي لا توجد في أي طرحٍ فكري آخر , هناك خصيصة واضحة في هذه الزيارات الشريفة و هو الجذبُ العقائدي الرابطة العقائدية و لذلك الذي يواضب على قراءة الزيارات من قريبٍ أو من بعيد مع معرفةٍ و تدبرٍ و إخلاصٍ في النية لا يتمكنُ من تركها بعد ذلك لِمَا يجد من لذّةٍ معنويةٍ و لِمَا يجد من عُلقَةٍ خاصةٍ يرتبطُ بها مع الأئمة عليهم أفضلُ الصلاة و السلام و هذا المعنى في ليلة البارحة أشرت إليه إلى مسألة العُلقة التي أصلها الحُب و الحب منشئه أستشعار المحب لمعاني الجمال في المحبوب فصلتُ هذا

الكلام في الليلة الماضية لا أعيدُهُ مرَّةً ثانية , هناك عُلُقَةٌ خاصة تنشأُ بين أشياع أهل البيت المخلصين و بين الأئمة , إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الرواية المفصلة التي ينقلها شيخنا صدوق الطائفة رضوان الله تعالى في كتابه (كمال الدين و تمام النعمة) ينقل قصة مفصلة لا يسع المجال لذكرها عن إبراهيم ابن مهزيار رحمة الله عليه , القصة عن إبراهيم ابن مهزيار و أنه وفق لرؤية الإمام الحجة عليه السلام في زمان الغيبة الكبرى القصة فيها تفصيل إذا أردت الإطلاع عليها دونك كتاب كمال الدين للشيخ الصدوق , من جملة الأشياء التي وردت في هذه القصة ما قاله إمام زماننا عليه السلام لأبن مهزيار و هو ينقلُ هذا الكلام عن الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه يقول له يا أبا إسحاق إن أبي قال لي كذا و كذا , من جملة الأشياء التي ذكرها إمام زماننا لإبراهيم ابن مهزيار هذه الكلمة أن الإمام العسكري عليه السلام يقول للإمام الحجة : (و أعلم إن قلوب أهل الطاعة و الإخلاص نُزَّعُ إِلَيْكَ مِثْلُ الطَيْرِ إِلَى أوكارها) نُزَّعُ يعني في غاية الشوق , نُزَّعُ يعني في غاية الرغبة , نُزَّعُ إِلَيْكَ (و أعلم إن قلوب أهل الطاعة و الإخلاص نُزَّعُ إِلَيْكَ مِثْلُ الطَيْرِ إِلَى أوكارها , كما أن الطير تحنُّ إلى أعشاشها , الأوكار : الأعشاش , كما أن الطير تحنُّ إلى أعشاشها و كما أن الطير تبدأ الأطيوار تعود و بلهفةٍ و بسرعةٍ إلى أعشاشها إلى أوكارها كذلك قلوب أهل الطاعة و الإخلاص نُزَّعُ إلى عُشَمِ الوَاقِعِيِّ نُزَّعُ إلى وطنهم الحقيقي) و لذلك عرفائنا في هذا الحديث الشريف (حُبُّ الوَطَنِ مِنَ الإِيمَانِ) يفسرون الوطن هنا بالإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لأنه هو الوطن الحقيقي أما هذه التسميات هذه تسميات للوطن و للوطنية محدودة بحدود العالم الدنيوي الوطن هنا أريد منه الوطن الحقيقي هذا في وجهٍ من وجوه الحديث لا يعني أن الحديث يقتصر على هذا الوجه أحاديثُ أهل البيت كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا تقفُ عند حدٍ واحدٍ و لا تُحصَرُ بوجهٍ واحدٍ , فهذه الخصيصة واضحة في زيارات أهل بيت العصمة و هو شدةُ الجذب العقائدي و الروحي فيما بين الزائر و فيما بين الذي يزوره من الأئمة

المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذي هي المسألة الثانية التي أردتُ أن أشير إليها و بنحوٍ سريعٍ و موجزٍ ..

أعود إلى الكلمة التي وردت في هذه الزيارة الشريفة (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ) طاهرين من الطهارة و الطهارة مادية و معنوية و المادية و المعنوية بمعنى النقاء بمعنى النزاهة سواء كانت الطهارة في مرتبتها المادية طهارة الشيء نقائه نزاهته من النجاسات من الأوساخ من القاذورات , و الطهارة المعنوية نقاء القلوب , نزاهة القلوب , نقاء الفطرة , نقاء العقول , نقاء النفس , نقاء البصيرة و سائر المراتب المعنوية الأخرى هي أيضاً بمعنى النزاهة و بمعنى النقاء بمعنى التخلص من النواقص من النجاسات من النجاسات المادية من النجاسات المعنوية فالطهارة مادية أي التخلص من النجاسات المادية و طهارة معنوية أي تخلص من النجاسات المعنوية (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ) هذا بيانٌ إجماليٌّ لمعنى الطهارة أما ما المراد من الدَّنَسِ ؟ الدَّنَسُ في لغة العرب يأتي أيضاً بالمعنى المادي و يأتي بالمعنى المعنوي إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

.... تحضرنى أبيات لصالح ابن عبد القدوس من شعراء العصر العباسي من شعراء الحكمة المعروفين في زمن العصر العباسي بيتان من الشعر يشير فيهما إلى معنى الدَّنَسِ المادي الأوساخ المادية

لا يُعْجِبَنَّكَ مِنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ حذر العِبار و عرضه مبدولُ

فلربما افتقر الفتى فرأيتُهُ دَنَسَ الثياب و عرضه مغسولُ

دَنَسُ الثياب إشارة إلى الأوساخ المادية الدَّنَسِ هنا بمعنى الأوساخ بمعنى القذر المادي , في لامية السموئل الشاعر الجاهلي السموئل ابن عاديا اللامية المشهورة يشير فيها إلى معنى الدَّنَسِ المعنوي

إذا المرئ لم يُدِنِسْ مِنْ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ فكلُّ رداءٍ يرتديه جميل

اللؤم و العرض و دَنَسُ العرض إشارة إلى الدَنَسِ المعنوي , في لغة العرب الدَنَسُ منه ما هو مادي و منه ما هو معنوي و رأيت في الشاهد الأول في كلام صالح ابن عبد القدوس المعنى واضح الإشارة واضحة إلى استعمال الدَنَسِ في الدَنَسِ المادي و في الشاهد الثاني في بيت السمائل ابن عادي الإشارة واضحة في استعمال الدَنَسِ بمعنى الأوساخ المعنوية بمعنى القذر المعنوي في زيارتنا الشريفة أَسْتُعْمِلُ الدَنَسِ بالمعنيين بالمعنى المادي و بالمعنى المعنوي في زيارة أئمة البقيع أقرأ الزيارة موجودة في مفاتيح الجنان و في غير المفاتيح من كتب الأدعية أنا أشير إلى المفاتيح باعتبار توفر هذا الكتاب بين أيدينا جميعاً هكذا نخطب الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام : (لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مُطَهَّر و ينقلكم من أرحام المطهرات لم تدنسكم الجاهلية الجاهلاء و لم تَشْرِكْ فيكم فِتْنُ الأهواء طبتم و طاب منبتكم ..إلى آخر الزيارة الشريفة) مورد الشاهد هنا (لم تدنسكم الجاهلية الجاهلاء) التدنيس هنا إشارة إلى المادي و المعنوي باعتبار ما قبل هذه الفقرة باعتبار ما بعدها سياق الكلام يُشير إلى هذا المعنى (لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كل مُطَهَّر و ينقلكم من أرحام المطهرات) أصلابُ و أرحام إشارة إلى الجنبه المادية و في نفس الوقت أيضاً إشارة إلى الجنبه المعنوية لأن التطهير المادي في الأرحام يُلازمهُ التطهير المعنوي الرحم المادي الطاهر مادياً تلازمهُ الطهارة المعنوية مع ذلك ما بعده في الكلام (ولم تَشْرِكْ فيكم فِتْنُ الأهواء) قرينة على معاني الدَنَسِ المعنوية بمعنى الدَنَسِ المعنوي واضح هنا (لم تدنسكم الجاهلية الجاهلاء و لم تَشْرِكْ فيكم فِتْنُ الأهواء) , دَنَسُ مادي و دَنَسُ معنوي على أي حال هذه الشواهد أنا أوردتها و إلا شواهد كثيرة هذا بشكلٍ موجز بحسب ما يسمحُ به المقام , هذه الشواهد تشير إلى أن الدَنَسِ يأتي بالمعنى المادي و يأتي بالمعنى المعنوي (السلام عليكم يا طاهرين من الدَنَسِ) نحنُ نخطاب أصحاب سيد الشهداء بهذه العبارة بهذه الزيارة الشريفة زيارة مخصوصة زيارة النصف من شهر رجب و الزيارات الرجبية و الشعبانية لسيد الشهداء من أهم زيارات سيد الشهداء و الشيعة على مرّ العصور أكثر الزيارات يهتمون بها الزيارات الرجبية و الشعبانية من

زيارات أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه (السلام عليكم يا طاهرين من الدنس) طاهرين مُنزهين , و الدنس بمعنى المادي و المعنوي و هكذا نُسلِّمُ على أصحاب أبي عبد الله بأنهم طاهرون منزهون أنقياء من الدنس المادي و من الدنس المعنوي لأن الدنس هنا مُطلق ما ذُكِرَ أي نوع من أنواع الدنس هل هو الدنس المادي أم الدنس المعنوي هنا الذي يظهر من سياق الكلام أنهم منزهون مطهرون عن كل دنس (السلام عليكم يا طاهرين من الدنس) من الدنس المادي من الدنس المعنوي , هنا أقفُ لبيان مراتب الدنس :

- هناك دَنَسُ الأَجْسَادِ

- هناك دَنَسُ الحَوَاسِ

- هناك دَنَسُ القُلُوبِ

- هناك دَنَسُ العُقُولِ

- هناك دَنَسُ النَفُوسِ

- هناك دَنَسُ البَصَائِرِ

هذه مراتب من مراتب الدنس و هذه المعاني مستوحاة مأخوذة من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..

- أما دَنَسُ الأَجْسَادِ فالمراد من دَنَسِ الأَجْسَادِ أنا أذكر هنا مصاديق و إلا لستُ في مقام الاستقصاء دَنَسُ الأَجْسَادِ هذه النجاسات الظاهرية التي تتنجسُ بها الأبدان و الإنسان يتمكن بإزالتها هناك نجاسات ظاهرية تكون على الأبدان و هناك نجاسات باطنية في نفس بدن الإنسان كالدَّم الذي يحمله الإنسان في بدنه هذا الدَّم صحيح أنه ليس على ظاهر البشرة لكن هو شيء نجس إذا ظهر إلى الخارج

هذه نجاسة هناك نجاسات موجودة في باطن بدن الإنسان و حتى هذه النجاسات هذا الدم دم الشهيد يكون طاهراً حتى هذه النجاسة الباطنية هذه النجاسة تتحول إلى طهارة , فهناك دَنَسُ الأجساد , دَنَسُ الأجساد النجاسات الظاهرية أو النجاسات الباطنية أو ما يعلق و ما ينمو عليه بدن الإنسان من أكل الحرام من أكل المغصوب من أكل الشبهات و أمثال هذه المعاني , هذا أيضاً من دَنَسِ الأجساد و هذا له تأثيرات غريبة على سيرة الإنسان , و لذلك من جملة الحواجز التي تمنع من استجابة الدعاء هو كون البدن الإنساني مشتملاً على لحم الحرام و على طعام الحرام , لذلك من شرائط استجابة الدعاء خلو بطن الإنسان من طعام الحرام و من أكل الحرام , هذه أيضاً من نجاسات البدن من دَنَسِ الأجساد ..

- هناك دَنَسُ الحواس و حواس الإنسان أيضاً تتدنس بالمعاصي أليس في الروايات الشريفة أنه زنا العين النظر , النظر الحرام هو هذا زنا العين و هكذا في سائر الجوارح وردت أمثال هذه المعاني هذه الحواس أيضاً لها دَنَسٌ و تَدَنُّسٌ و هو المعاصي استعمال هذه الحواس في المواطن و في الموارد التي لا يرضيها الله التي لا يرضيها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا دَنَسُ الحواس ..

- هناك دَنَسُ القلوب دَنَسُ القلوب , القلوب بأي شيء تتدنس ؟ تتدنس القلوب بالحسد , تتدنس القلوب بالغل , تتدنس القلوب بالشرك , تتدنس القلوب بالشك , تتدنس القلوب بسوء الظن , تتدنس القلوب بالنوايا الخبيثة , تتدنس القلوب بالإقبال على الدنيا بتمام معنى الإقبال و هناك مصاديق أخرى لتَدَنُّسِ القلوب ..

- هناك دَنَسُ العقول , العقول بأي شيء تتدنس ؟ تتدنس العقول بالشبهات بالأفكار غير السليمة بالأفكار الخاطئة تتدنس العقول بالجهل حينما يجهل الإنسان بالمسائل التي يجب عليه أن يعرفها و ان يتعلمها هو هذا تدنيس للعقل , الجهل يُدَنِّسُ العقل , من جملة مواطن تدنيس العقل جهل الإنسان بالمسائل التي يجب عليه أن يتعلمها من دينه من أحكامه من عقيدته من معرفة إمام زمانه صلوات الله

وسلامه عليه , هذا تدنيس العقول , هذي صارت عندنا مراتب دَنَسُ الأجساد , دَنَسُ الحواس , دَنَسُ القلوب , دَنَسُ العقول ..

- و هناك دَنَسُ النفوس , دَنَسُ النفوس باعتبار أن النفس الإنسانية هي موطن الشهوة و الشهوات الإنسانية موطنها في النفس و هذا التفصيل موكولٌ إلى كتب علم الأخلاق لسنا بصدد الورود في مثل هذه المعاني , تدنيسُ النفس بالشهوات و بالإقبالِ على الشهوات لكن لا بالمعنى المطلق بالإقبال على الشهوات في خارج حدود و آداب أهل البيت أما الإنسان لم يكن قد حُرِّمت عليه مُطلقُ الشهوات و لم يكن الإنسان قد مُنِعَ عن مُطلقِ المَتَعِ و اللذائذِ , خروج الإنسان عن دائرة المَتَعِ و اللذائذ التي حددتها آداب و أحكام و تعاليم أهل البيت الخروج عن هذه الدائرة يوقع الإنسان في هذا المعنى في معنى دَنَسُ النفوس ..

- هناك دَنَسُ البصائر , دَنَسُ البصائر حينما تُحجَبُ بصيرة الإنسان و يسير الإنسان في الطريق المعوج الذي لا يرتضيه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حينما يترك الإنسان الصراط الواضح و حينما يترك الإنسان المحججة اللائحة الواضحة البينة و يسير في طرقٍ شتى هو هذا تدنيسُ لبصيرته و هذا يكشف عن أن بصيرته محجوبة أن بصيرته مُدَنَّسة ..

هذه مراتب من التدنيس هذه مصاديق من التدنيس هكذا نُسلِّمُ على أصحاب سيد الشهداء (السلام عليكم يا طاهرين من الدَّنَسِ) ماذا تعني هذه الكلمة في هذه الزيارة بعد هذه البيانات اللغوية و بعد هذه البيانات السريعة المستوحاة من أحاديث أهل البيت عليهم السلام في مراتب الدَّنَسِ ماذا يعني أن هؤلاء مطهرون عن كل هذه المعاني قطعاً هؤلاء بعد الشهادة مطهرون عن كل هذه المراتب من الدَّنَسِ , الرواية في روضة الواعضين عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم : (سَبْعُ خِصَالٍ للشَّهِيدِ , و هنا للشَّهِيدِ لعامة الشهداء فكيف بشهداء الطفوف , سَبْعُ خِصَالٍ للشَّهِيدِ أول قطرة من دمه تقع يُغْفَرُ

ذنبه , الثانية يرفع حجره في حجر زوجته من الحور العين فيمسحان الغبار عن وجهه و يقولان له مرحباً بك فيقول لهما كذلك أي يُرحب بهما هذه الثانية , الثالثة يُكسى بكسوة من الجنة , الرابعة يتنذرُ إليه خزانُ الجنان يتنذرُ إليه أي يسرعون إليه , الرابعة يتنذرُ إليه خزانُ الجنان بأطيب الطيب فيأخذُ من هذا الطيب ما يريد , الخامسة يرى منزلته في الجنة , السادسة يُقال لروحه أسرح في الجنة حيث شئت , السابعة أنه ينظرُ إلى وجه الله , و هذه أرقى المراتب أفضلُ المراتب أشرفُ المراتب و وجهُ الله من هو ؟ أهل البيت وجهُ الله , وجه الإمام المعصوم في الليالي الماضية أشرتُ إلى هذا المقطع من زيارة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه الزيارة التي يُزارُ بها أبو عبد الله حينما نتشهدُ بين يديه : (و أشهدُ أنك قُتلت و لم تمت بل برجاء حياتك حَيَّت قلوب شيعتك و بضياء نورك أهدى الطالبون إليك أشهد أنك نور الله الذي لم يطفأ و لا يُطفى أبداً و أنك وجه الله الذي لم يهلك و لا يهلك أبداً) وجه الله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و هذه المعاني واضحة في زيارتهم واضحة في أحاديثهم على أي حال الحديث الشريف يشير إلى منازل الشهيد , فهذه الرواية تتحدث عن الشهداء بنحوٍ عام فكيف بشهداء الطفوف هؤلاء قطعاً هم منزهون عن كل معاني الدنس التي ذكرتها بعد الشهادة قطعاً هذا المعنى ثابتٌ لهم و قطعاً هذا المعنى ثابتٌ لهم في يوم عاشوراء و إلا ما وفقوا , التوالي إنما تأتي بعد المقدمات هناك مقدمات و المقدمات تتبعها التوالي التالي الذي بلغوا إليه هو هذا الكمال و هذا التطهر قطعاً في يوم عاشوراء في تلكم الساعات و من ليلة عاشوراء أليس الروايات الأخبار تقول إن سيد الشهداء في ليلة عاشوراء أراهم منازلهم في الجنان كشف لهم عن الحجب فأراهم منازلهم في الجنان قال لهم أرفعوا رؤوسكم إلى السماء فنظروا ما نظروا و التفصيل مذكور في مضانه قطعاً هذه المراتب و هذا النوع من التنزيه ثابت لهم أمّا قبل عاشوراء قطعاً يختلفون رجالات البيت الهاشمي فيهم من له هذا التنزه عن مراتب هذا الدنس كعلي الأكبر كالقاسم و أضراب علي الأكبر من رجالات البيت الهاشمي حينما يقول سيد الشهداء في وصف علي الأكبر (أشبه الناس خلقاً و خُلُقاً و منطقاً برسول

الله) هو هذا تنزيه عن الأدناس عن مطلق الأدناس و هذا كان في حياته و قبل عاشوراء علماً أن هذا المقطع لا يُزار به عليّ , عليّ الأكبر أعلى رتبة من هذه المنزلة هذا المقطع للشهداء لأن هذه الزيارة الآن إذا أردت أن تراجعها في المصادر التي ذكرتها لك قبل قليل هذه الزيارة تشتمل على زيارة سيد الشهداء على حِدا و بعد زيارة سيد الشهداء زيارة لعليّ الأكبر و بعد زيارة عليّ الأكبر تأتي هذه الزيارة للشهداء و بعد زيارة الشهداء تأتي زيارة أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه هذا المعنى و هذا المقطع في هذه الزيارة (السلام عليكم يا طاهرين من الدّنس) هذا لشهداء الطفوف لأصحاب سيد الشهداء من دون عليّ الأكبر من دون قمر الهاشميين , أنا مقصودي أوردت هذا المعنى لنستدوق و لنستكشف شيئاً من مراتب شهداء الطفوف و بعد ذلك من خلال هذا الأمر نستكشف مرتبة أبي الفضل العباس لأن شهداء الطفوف خوطبوا بهذا الوصف و نُزّهوا عن معاني الدّنس هذه و أبو الفضل صلوات الله وسلامه عليه له المنزلة الخصيصة له المرتبة التي يختلف بها عن كل شهداء الطفوف إذا كان شهداء الطفوف منزّهين عن هذه المعاني فكيف بأبي الفضل صلوات الله وسلامه عليه و لذلك هذا الحديث ينقله السيد المقرّم رحمة الله عليه عن الإمام السجاد عليه أفضل الصلاة و السلام : (إن لعمري العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام عند الله تعالى منزلة يغطه عليها جميع الشهداء و الصديقين يوم القيامة) هناك حديث بغير هذه النسخة بغير هذه النص , أما هذا النص ربما في السنة الماضية في مثل هذه الليلة تناولت حديثاً في منزلة أبي الفضل شرحت فيه جانباً من مقاماته المحمودة صلوات الله عليه هذا الحديث غير ذلك الحديث الذي ربما تسمعه من الأشرطة المسجلة هذا الحديث يشير إلى جميع الشهداء و الصديقين (إن لعمري العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام عند الله تعالى منزلة يغطه عليها جميع الصديقين و الشهداء يوم القيامة) و لذلك هذه المنزلة لا تتمكن هذه العقول المحدودة من الإحاطة بأسرارها , و إلا هي هذه الكلمة كلمتان لسيد الشهداء و كلمات سيد الشهداء عديدة و كثيرة مع أبي الفضل العباس لكن أشير إلى كلمتين :

الكلمة الأولى قالها له في يوم تاسوعاء عصر تاسوعاء لَمَّا زحف ابن سعد بالجيوش باتجاه مخيم أبي عبد الله , سيد الشهداء ألفت إلى أبي الفضل قال : (أركب بنفسي أنت , لترى خبر هؤلاء) إمام معصوم و يخاطبه بهذه الكلمة (أركب بنفسي أنت) ..

كلمة أخرى قالها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه لأبي الفضل في يوم عاشوراء كلما أراد أن يخرج للبراز كان لا يأذن له أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليهما يقول له هذه الكلمة : (إِنَّكَ إِنْ مَضَيْتَ يَتَفَرَّقُ عَسْكَرِي) إذا تمضي أنت و إذا تخرج إلى المعركة و تُقتل يتفرق عسكري , عسكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه مُتجمع يدور حول محور يدور حول قطب و هذا القطب الذي يدور حوله عسكر الحسين عليه السلام قمر الهاشميين أبو الفضل صلوات الله وسلامه عليه لذلك يقول له : (إذا مضيت أنت يتفرق عسكري يا أبا الفضل) و لذلك بقي أبو الفضل صلوات الله وسلامه عليه إلى أن فنى عديد الأنصار و عديد الهاشميين حتى قضوا قرابين على رمال الغاضريات أنصار الحسين و الهاشميون و بقي أبو الفضل و مع ذلك فإن أبا الفضل صلوات الله وسلامه عليه جاء مستأذناً و سيد الشهداء ما أذن له بقي أبو الفضل لوحده مع الحسين عليه السلام لكن متى أذن لأبي الفضل عليه أفضل الصلاة و السلام ؟ أبو الفضل يقف بين يدي سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يطلب الإذن يطلب البراز سيد الشهداء لا يأذن له متى كان الإذن ؟ كان الإذن حينما علت الصيحات من خيام سيد الشهداء من الصبية و الأطفال العطش العطش حينما علت هذه الصيحات حينئذ أبو الشهداء صلوات الله وسلامه عليه قال لأبي الفضل : إذا أطلب لهؤلاء الصبية من ماء , حينئذ حمل أبو الفضل و توجه أبو الفضل إلى جهة المشرعة , أنا لا أريد هنا أن أشير إلى تمام تفاصيل مصيبة أبي الفضل صلوات الله وسلامه عليه , أنا قلت في أول حديثي هذه الليلة ليلة توصل و هذه الليلة أجعل مجلسي توسلاً بالصديقة الكبرى بباب الفيض الإلهي الأعظم هذه الليلة أجعل مجلسي بهذا العنوان و أقدم بين يدي أبي الفضل شفيحاً و وسيلةً لزهراء آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذا أنا أشير إلى بعض من

الجهات أشير إلى جانب من علقه الصديقة الكبرى بأبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه , و لذلك بعض العلماء ينقل عن أهل الكشف هذه المكاشفة أبو الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه طيلة أيام حياته حينما يحدث سيد الشهداء يُخاطبه بهذه الكلمة (سيدي يا ابن رسول الله) ما قال له و لا مرة واحدة بكلمة (أخي) إلا حينما سقط على الرمال بعد أن قُطع يمينه و شماله بعد أن وقع العمود على رأسه الشريف لَمَّا وقع على الأرض و هو يتخبط بدمائه المقدسة رفع صوته الشريف : أخي يا حسين , وصلت هذه الكلمة إلى أبي عبد الله و كم أثرت في نفس أبي عبد الله هذه الكلمة بعض العلماء ينقل عن أهل الكشف ينقل هذه المكاشفة يقول في عالم المكاشفة رأيت هذا المعنى رأيتُ أن السرّ في أن أبا الفضل نادى سيد الشهداء بهذه الكلمة أنه لَمَّا وقع على الأرض حضرت عنده الزهراء و هي تقول ولدي عباس لَمَّا سمع أبو الفضل هذه الكلمة من الزهراء عَرَفَ أنه أبنُ الزهراء هو ولدُ الزهراء حينئذٍ نادى أخي يا حسين لَمَّا رأى الزهراء عنده و هي تقول ولدي عباس , الفاضل الدربندي رحمة الله عليه ينقل هذه القضية عن أحد الأخيار من أهل كربلاء كان يواضب على زيارة سيد الشهداء في اليوم ثلاث مرات لكن ما كان يزور أبا الفضل إلا بين عشرة أيام بين مدة و مدة لكنه كان مواضبا على زيارة سيد الشهداء في كل يوم ثلاث مرات , في ليلة من الليالي و بعد أن رجع من الزيارة يرى في عالم المنام الصديقة الكبرى يُسَلِّم على الصديقة صلوات الله وسلامه عليها , سيدي يا زهراء يا فاطمة الزهراء أغشينا يا بنت رسول الله أدركينا , يرى الصديقة الكبرى في المنام يُسَلِّم عليها فتعرض بوجهه سود الله وجه إنسانٍ تُعرضُ الزهراء بوجهه عنها الذي تُعرضُ الزهراء بوجهه عنه إلى أين يعطي وجهه في الدنيا و في الآخرة , الزهراء أعرضت هذا الرجل من شيعتها الزهراء أرادت أن تؤدبه بالأدب الواقعي أعرضت بوجهها الشريف يا بنت رسول الله ماذا جنيت ماذا فعلت أُسَلِّمُ عليك تُعرضين بوجهك عني , قالت : لأنك أعرضت عن زيارة ولدي , هذا الرجل تعجب يا بنت رسول الله في كل يوم أزوره ثلاث مرات قالت : أنت لا تزور ولدي العباس صلوات الله وسلامه عليه , هو ولدها لذا أنا أقدمه وسيلة بين يدي الصديقة

في هذه الليلة و لذلك في بعض الأخبار أنه في يوم القيامة حينما يقفُ الناس إلى الحساب و حينما يُمدُّ الصراط و تأتي الصديقة الكبرى و يطلب الباري أن تُقدِّم شكايها , الصديقة بأي شيء تشتكي ؟ و عن أي شيء تتحدث ؟ في بعض الأخبار أنها صلوات الله وسلامه عليها تُخرجُ طبقاً من تحت عبائتها و ماذا في ذلك الطبق ؟ في ذلك الطبق كفا أبي الفضل العباس ترفع ذلك الطبق بين يدي الباري تشتكي إلى الباري أن يا إلهي خذ بحقي من هذا الذي قطع هذين الكفين أشدُّ ألمٍ على سيد الشهداء حينما وقع أبو الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه و لذلك حَمَل إلى جهة المشرعة لكن بأي حال ؟ سيد الشهداء من صبيحة عاشوراء كان ممدود القامة لكن أرباب المقاتل ينقلون أنه بعد أن وقع أبو الفضل صلوات الله وسلامه عليه أنكسر ظهرُ الحسين أنحنى ظهرُ أبي عبد الله سيدي يا بقية الله أجرك الله يا ابن رسول الله , و لذلك لَمَّا وصل الصوت إلى أبي عبد الله أخي يا حسين جاءهُ الحسين كالصقر منقضاً على فريسته , توجه إليهم و هو يطرد الخيول و الفرسان عنه دموعهُ تجري على خديه يفرون من بين يديه و هو ينادي إلى أين تفرون و قد كسرتم ظهري إلى أين تفرون و قد قتلتم ابن والدي أي وعباساه أي واسباده ..

يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين أكشف الكرب عن وجوهنا بحق أخيك الحسين , يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين أكشف الكرب عن وجوهنا بحق أخيك الحسين , يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين أكشف الكرب عن وجوهنا بحق أخيك الحسين ..

(أسألکم الدعاء جميعاً)

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ

أَشْعَةَ وَضَاءَةً مِنْ قَيْسِ المَقَامِ المَحْمُودِ لِقَمْرِ بَنِي هَاشِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(2) وَ قَدْ تَكُونُ بَعْضُ المَقَاطِعِ غَيْرَ مُسَجَّلَةٍ مِنَ الوَجْهِ الأَوَّلِ وَ الثَّانِي لِلْكَاسِيَةِ فَيُرْجَى مِرَاعَاةَ ذَلِكَ .

(وَ نَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)